اهل جميع الملل على وجود الصانع في الجملة خلا شرذمة قليلة من
جهلة الفلاسفة زعمت ان حدوث العالم امر اتفاقي بغير فاعل
وهو بديهي البطلان انتهى وفي اوايل شرح الكبرى عند الكلام
على هذه القضية اعني كل حادث فهو مفتقر لمحدث مانصه قال
النجم في المعالم ان العلم بها مركوز في فطرة طبع الصبيان فانك اذا
لطمت وجه الصبي من حيث لا يراك وقلت له حصلت هذه اللطمة
من غير فاعل البتة لا يصدقك بل في فطرة البهايم فان الحمار اذا
حس بصوت الخشبة تفزع لانه تقرر في فطرته ان حصول
صوت الخشبة بدون الخشبة محال انتهى والا لزم الدور
اي لانه لو كان جايزا لاحتاج لمرجح دفعا للتحكم اي تخلف حكم
من غير مقتضيه ثم مرجحه مثله لانعقاد المماثلة فان استمر هكذا
فتسلسل والا فدور وحيث دار الامر ورجع لمبتديه ان قلت
يكون الموثر الثاني او من بعده واجب الوجود فلا يحتاج ولا دور
ولا تسلسل قلنا فهو الاله وعنيه حتما من العالم لا تاثير له لقيام
الادلة الموضحة في محلها على ان الاله تام القدرة عام الغنى عن
الاستعانة بغيره ولا تاثير لاحد معه في فعل من الافعال وفي
المص مانصه حقيقة الدور توقف الشيء على ما توقف عليه اما
بمرتبة وهو المصرح او بمراتب وهو المضمر وحقيقة التسلسل
ترتب امور غير متناهية فكل دور تسلسل في المعنى ولهذا ربما
يقتصر على بيان بطلان التسلسل فقط فيظن من لا خبرة له تقصير خبرة
المقتصر انتهى واخذ هذا من كلام السعد في شرح المقاصد حيث قال
مانصه المبحث السادس يريد بيان استحالة الدور والتسلسل
وعبر عنهما بعبارة جامعة لهما وهو ان يتوالى عروض العلية والمعلولية
لا الى نهاية بان يكون كل ما هو معروض العلية معروضا للمعلولية
ولا ينتهي الى ما يعرض له العلية دون المعلولية فان كانت المعروضات

متناهية

٦١

متناهية فهو الدور بمرتبة ان كانا اثنين وبمراتب ان كانا فوق
الاثنين والا فهو التسلسل انتهى فاكتفى المص في عدم النهاية الماخوذة
في التسلسل بما في صدر عبارة السعد ولو التفت لعجزها المشهور
ما امكنه ادراج الدور في التسلسل فتامل وقوله بمرتبة ان كانا اثنين
هو المصرح وهو ما الواسطة فيه واحدة زيدا اوجد عمرا وعمرا اوجد
زيدا فالتقدم والتاخر هنا بمرتبة والمراد بها الواسطة وهو عمرو في المثال
وبعضهم يجعله هنا بمرتبتين وصدر به العلامة الملوي في الحاشية
بنا على ان المراد بالمرتبة المكان المعنوي اي الحالة المقتضية للتقدم
وظاهر ان عمرا في المثال تقدم على زيد بمرتبة تاثيره فيه ثم زيد تقدم
على عمرو بمرتبة ايضا فانه موثر فيه من قبل فكان زيد اولا سابقا
على نفسه ثانيا بمرتبتين فتامل ان قلت انفكت جهة التوقف من
حيث كونه اثرا وموثرا فلا دور قلت هما ثابتان للكل لا يخرجان
عن جهة الوجود الخارجي انما يتاتى اختلاف الجهة فيما سبق لك في
الاستدلال على الصانع بالعالم فان العالم يتوقف على الصانع في تحقق
الوجود في الخارج والمتوقف على العالم معرفة الصانع والعلم به ان
قلت قد حصل الدور في الابوة مع البنوة ونحوهما قلت اجاب
الامام كما في شرح المواقف بان الاضافيات اعتبارية لا وجود لها
وكلامنا في الموجودات لانها هي التي يقال فيها التوقف او ان غاية
ما فيها اتحاد السبب المقتضي لهما وقريب منه ما اشتهر ان هذا
دور معي وهو توقف كل على مصاحبة الاخر وهو موجود بين كل
متلازمين والمستحيل الدور السبقي لما فيه من التناقض من جهات
وهو ان الشيء سابق لا سابق ومتاخر لا متاخر وموثر لا موثر
واثر لا اثر وانه هو وليس هو للمغايرة بين المتقدم والمتاخر
والاثر والموثر تلزم هذه المستحيلات في كل واحد مما انعقد فيه الدور
فبالجملة استحالة الدور تعلم بالضرورة او تكاد قالوا ويستدل على

Copyright King Saud University